المحاضرة: وسائل صنع وتنفيذ السياسة الخارجية

د/ محزم عبد المالك

قسم العلوم السياسية، جامعة أم البواقي

وسائل السياسة الخارجية هي جملة الأدوات والطرق والتدابير ذات الطبيعة المادية وغير المادية التي تستخدمها الدول لتحقيق أهدافها في علاقاتها الخارجية. ومتابعتها–الأهداف–والحفاظ على مصالحها في علاقاتها مع الدول الأخرى، وكذا الفاعلين الآخرين، هذه هي الوسائل التي تعمل بها الدول في المجتمع الدولي. ويمكن أن تكون هذه التدابير اقتصادية (مثل فرض حظر أو عقوبات)، أو إجراءات سياسية (مثل تعليق العلاقات الدبلوماسية، ورفع قضية لمناقشتها في منتدى دولي)، أو إجراءات قانونية (مثل رفع قضية أمام المحاكم والهيئات القضائية الدولية، وتعليق الإجراءات القضائية). الالتزامات التعاهدية)، والعلاقات العامة (مثل المثول أمام المنتديات الدولية، واستخدام الدبلوماسية العامة)، وتدابير الإكراه (مثل التدخل العسكري). إن مقبولية وطريقة وشروط استخدام وسائل السياسة الخارجية عادة ما يحكمها القانون الدولي. إن القانون الدولي إما يحظر أو يحد أو يسمح وينظم استخدام وسائل السياسة الخارجية.

وبناء عليه يمكن أن نقسم الوسائل إلى صنفين اساسين:

- **الوسائل المباشرة:** وهي الوسائل الحقيقية التي عهدت الدراسات النظرية في السياسة الخارجية على دراستها وتمحيصها، وهي تدخل ضمن الأساليب المباشرة التي يمكن رصدها وقياسها وكذا تقييمها، على غرار الدبلوماسية، والقوة العسكرية والوسائل الاقتصادية وغيرها...إلخ.
- **الوسائل غير المباشرة:** على الرغم من أنه في نظرية السياسة الخارجية عادة ما يتم دراسة الوسائل المباشرة السالفة الذكر، ومع ذلك، فمن الواضح في الممارسة الدولية للحياة السياسية على الساحة العالمية ، يرى بأن الدول قد تستخدم أيضا وضعها وزنها الدولي كعامل تأثير وداعم للسياسة الخارجية، كما أنها تستغل عضويتها في الانتماء للمنظمات بمختلف أشكالها سواء دولية او إقليمية...إلخ، كما نشهد استخدام بعض الدول واستغلالها لجاليتها وذا اقلياتها المتواجدة في الخارج كوسائل ضغط في السياسة الخارجية أو لتحقيق أهداف السياسة الخارجية. عموما تندرج الأساليب السابقة ضمن ما يعرف بالوسائل غير المباشرة في السياسة الخارجية.

1– الوسائل المباشرة:

وتشمل عادة هذه الوسائل الدبلوماسية، القوات المسلحة، الدعاية، والأدوات الاقتصادية. [1]

* **الدبلوماسية:** عادة ما يتم الخلط في كثير من الأحيان بين السياسة الخارجية والدبلوماسية، واستعمالها للدلالة على شيء واحد. ولكن الحقيقة أن الدبلوماسية هي واحدة من مجموع الأدوات والوسائل التي تستعملها الدولة في إنجاز أهدافها الخارجية فهي مجموعة القنوات والمؤسسات والطرق والآليات التي توظفها الدولة مباشرة أو بواسطة ممثليها الدبلوماسيين من اجل تحقيق اهداف السياسة الخارجية.[2] تشتمل الدبلوماسية على عمليات التمثيل والتفاوض بين الدول في إدارة علاقاتها.

1

2

كما تعتبر الدبلوماسية فعالة إذا دعمتها وسائل السياسة الخارجية الأخرى؛ مثل القوات المسلحة والأدوات الاقتصادية. تعد الدبلوماسية العلنية التي تحكمها ضوابط القانون الدولي وأعرافه، الوسيلة الناجعة والسلمية المتاحة في يد جميع الدول، والتي يمكن استخدامها من أجل الحصول على اهداف السياسة الخارجية، أو التأثير في قراراتها وبيئتها الخارجية. وكثيرا ما يثار النقاش في الدبلوماسية والسياسة الخارجية حول لماذا تنتهج دولا سياسة خارجية نشطة، وأخرى منكفئة وضعيفة.

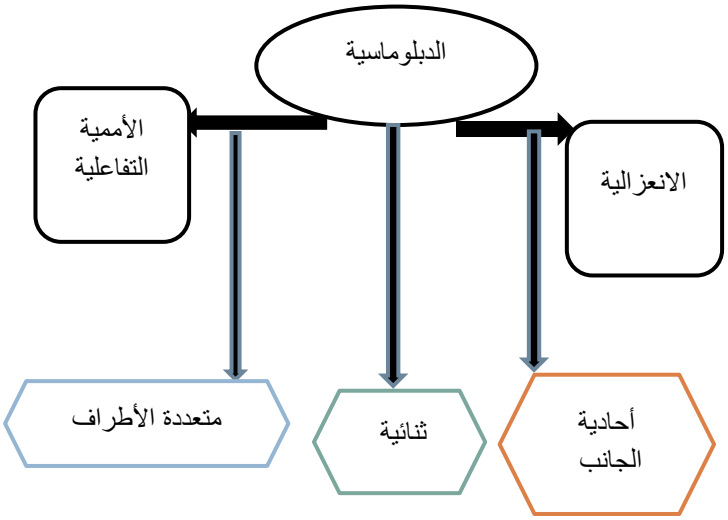

وفي كثير من الأحيان تقاس الدبلوماسية بالعملية التحاورية وليس بالتركيز على الجانب الرسمي التمثيلي للممثلين الدبلوماسيين، أي الأدوار التي يؤدونها خلال العملية التفاوضية ومدى قدراتهم على الدفاع على المصالح، واستغلال الفرص والبيئة لخدمة أهداف السياسة الخارجية. على سبيل المثل: الوفد التفاوضي الفلسطيني في أوسلو/النرويج 1993(احمد قريع رئيس الوزراء ونبيل شعث وزير الخارجية للسلطة الفلسطينية) والوفد التفاوضي الفيتنامي في اتفاقية باريس بزعامة **لي دوك ثو** عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفيتنامي، ومستشار الأمن القومي **هنري كيسنجر 1973**).

على العموم تعتبر الدبلوماسية من وسائل الإقناع في السياسة الخارجية.

– **البعثات الدبلوماسية:** تعد الأداة الرئيسية، والأكثر تخصصا عن غيرها من الأدوات لتنفيذ السياسة الخارجية وقت السلم، وأثناء الإعداد للدفاع، وخلال إدارة الصراع، وتتولى هذه الأداة من خلال الممثلين الدبلوماسيين للدولة في شتى أنحاء العالم، توضيح الأهداف المشروعة للدفاع، التي ترتكز عليها سياسة الدولة، وحقها في القضايا المطروحة، والأسباب الداعية لأدارتها للصراع (وتصعيده حسب الموقف) ضد أعدائها.[3]

*__الوسائل الاقتصادية:__ تستغل السياسة الخارجية، العلاقات الاقتصادية للدولة، في تحقيق أهدافها للإعداد السياسي. وقد تقترح مزيداً من العلاقات الاقتصادية مع دول أخرى، أو توثيق الروابط القائمة فعلاً. وتعد المساعدات الاقتصادية والفنية، والقروض ذات الشروط المعتدلة، والتبادل التجاري، من الصور الاقتصادية الأكثر استخداماً في مجال العلاقات الاقتصادية. والدولة بذلك تضغط على القرار السياسي، لتلك الدول لتؤثر عليه لصالح القضية التي تدافع عنها. وقد تستخدم العلاقات الاقتصادية بالترغيب في تنميتها، مقابل نمو العلاقة السياسية في الاتجاه المطلوب (التأييد السياسي أو الحياد والبعد عن الدول المعادية). وقد تتخذ شكل الترهيب لإخضاع الإرادة السياسية والحصول على التأييد المطلوب.

3

تستخدم الدول الأدوات الاقتصادية كوسيلة لتحقيق أهدافها في السياسة الخارجية. تشمل هذه الأدوات العقوبات الاقتصادية، والتجارة الدولية، والمساعدات الاقتصادية، والاستثمارات الخارجية. يعتبرها كثيرون وخاصة في القرن الحادي والعشرين أبرز الآليات لتحقيق اهداف السياسة الخارجية، وذلك نتيجة لزيادة الترابط والاعتمادية الاقتصادية المتبادلة. فالمعطى الاقتصادي يلعب دورا بارزا في العلاقات الدولية كوسيلة وكهدف للسياسة الخارجية. فقد تكون السياسة الخارجية موجهة أساسا لتحقيق مصالح اقتصادية لضمان الموارد الاستراتيجية، ترقية الاستثمارات، الحصول على أسواق جديدة...إلخ). وقد تكون هذه المتغيرات الاقتصادية بمثابة الأداة الفعلية لا نجاز أهداف السياسة الخارجية. فإذا كانت الدبلوماسية تنطوي على اتصالات مباشرة بين الممثلين الرسميين للدول، مما يجعل تداعيتها تكاد تنحصر في هذا المستوى الضيق، وغذا كانت الأداة العسكرية موجهة للردع، أو يصعب استخدامها أو تكون عواقبها في كثير من الأحيان أكبر من المكاسب التي تجنيها. فغن الوسائل الاقتصادية عادة ما تعكس في صيغة تحسن ملحوظ في مستوى المعيشة للأفراد في الدول المستقبلة.[4]

ويمكن استخدام الوسائل الاقتصادية كوسيلة إقناع أو سيلة إكراه.

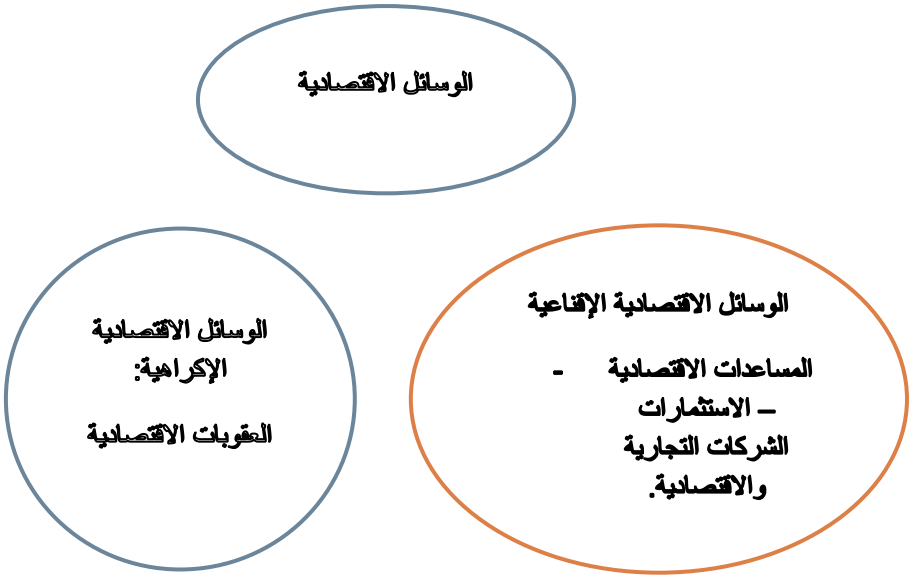

- يمكن أن تستعمل الوسائل الاقتصادية كأداة دعم وتعزيز للسياسة الخارجية من خلال تقديم الدعم والمساعدات الخارجية في الكوارث والأزمات، الإقراض الدولي، الاتفاقيات التجارية...إلخ.
- ويمكن استعمالها كوسيلة اكراه لمعاقبة دولة أو مجتمع معين، ولهذا السبب تميل الدول إلى جعل مختلف الأجهزة المكلفة بالمساعدات الاقتصادية الخارجية تابعة لوزارة الخارجية من أجل التحكم والاستعمال الجيد لأداة الاقتصادية في علاقة الدولة بغيرها من الفواعل. فالعقوبات الاقتصادية هي تدابير اقتصادية تهدف إلى الضغط على الجهات الفاعلة السيئة —سواء دول أو أفراد–لمعاقبتها أو جعلها تعدل عن السلوكيات التي تنتهك المعايير الدولية أو تهدد مصالح الدول. توفر العقوبات الاقتصادية للحكومات وسيلة ضغط على الآخرين أو

4

معاقبتهم دون تكلفة أو مخاطرة تذكر. ومع ذلك فإنها يمكن أن تسبب أضرارا جانبية ونادرا ما تنجح في تغيير السلوك الطرف الموجهة إليه العقوبات.

***الوسائل العسكرية /الردع والقوة العسكرية:** ويشمل كل الوسائل التي تلوح باستخدام القوة أو العنف للتأثير على موقف ما. إذا يعد الردع أداة قوية للسياسة الخارجية. ولكنها تنطوي على تكاليف ومخاطرة هائلة. في هذا السيناريو تحتاج الدولة أن تقرر ما إذا كانت القوة المسلحة هي أفضل أداة للتأثير على مسار أزمة ما. فعلى سبيل المثال، طوال الحرب الباردة اعتمدت الولايات.م. أ في الحرب الباردة على أسلحتها النووية والتقليدية لردع الاتحاد السوفياتي عن غزو أوروبا الغربية.

– القوة العسكرية لا تستعمل إلا في حدود ضعيفة جدا ، وحين يستحيل تحقيق أهداف السياسة الخارجية بوسائل أخرى .فهي تعتبر الملاذ الأخير في سلم الخيارات المتاحة للدولة. قد تلجأ السياسة الخارجية، إلى القوة العسكرية، أحياناً، لممارسة ضغط قوي على الدول الأخرى، للحصول على التأييد السياسي أو الحياد. وهي غالباً ما تكون دولاً مجاورة أو قريبة، مما يسهل التعامل معها عسكريا. ويعتبر العمل العسكري دائماً، أحد أدوات السياسة، التي يلجأ إليها عندما تفشل الأدوات الأخرى، ويشترط العمل العسكري ضمان السيطرة على الموقف، والوصول للنتائج المطلوبة، وإلا انعكست الآية، وأدى استخدام القوة لعكس النتيجة المطلوبة، وهو ما يُحدث كثيراً، عندما يكون تقدير نتائج استخدام القوة المسلحة مبني على أسس ودراسات علمية محسوبة، بينما تكون الدولة الموجه ضدها العمل العسكري في الغالب، دولة صغيرة (أو) من دول العالم الثالث)، التي تكون ردود فعلها، في الغالب غير مبنية على أي أسس علمية، وإنما خاضعة لرؤى القيادة السياسية المنحصرة في شخص رئيس الدولة فقط، أو عدد قليل من المقربين.

2– الوسائل غير المباشرة:

وامكانية استعمال البدائل غير المادية أو ما يمكن تسميته بالقوة الناعمة –وهي قدرة الدولة على التأثير على الآخرين من خلال والتصرفات الطبيعية للمجتمع. ومن الناحية الله العملية تستلزم لقوة الناعمة –اللعب على المكانة الدولية – من خلال ابراز قيمتها ومثلها وثقافتها عبر الحدود لتعزيز حسن النية . الذي يبني صورة من الاعجاب والاحترام الذي يجعل العمل مع الدول الأخرى عمليه سهلة. كما تتضمن القوة الناعمة –المرونة في كسب التحالفات وذلك من يلات تعزيز الشركات والانغماس في عضوية المنظمات المختلفة ت عالمية واقليمية – الخ الأمر الذي ليدي نوع من المرونة السهولة فى صياغة السياسة الخارجية السحة البيشة الوم ١ ع تزايد مشاعر الكراهية – تمويل برامج ثقافية وتعلمية تعرى بالدولة والى الجانب الاعلامي–

–الاستثمار في مبادرات القوة الناعمة مثل المنافذ الاعلامية وبرامج التبادل التعليمي

– المصداقية والسمعة.

مثال : الوسائل الناعمة تستعمل سلفنا ، موميتها في الاتحاد الاوربى كوسيلة الدفاع على مصالحها في غرب البلقان وخاصة فيما يتعلق بكرواتيا وأقلياتها ومجتمعاتها المهاجر كورة العضوية الخارج . المناظرة الدولية

شير ماند ما سويسرا إلى حيادها الدائم وتعتمد عليه مثال

.الدعاية:

تعتبر الدعاية وسيلة أخرى تستخدمها الدول في السياسة الخارجية. تشمل الدعاية الإعلانات والحملات الإعلامية والترويجية التي تهدف إلى تعزيز صورة الدولة وتأثير الرأي العام الدولي]